

مالك الأكوان أرضاً وسما

مالك الأكوان أرضاً وسما
بل بحرفي كُنْ تُري من أسلما
إنما أحببت فينا العنفوان
وهزمتنا في قرانا الأفعوان
نحن أنصارك لم نرض الهوان
كنجوم في السما تسري إليك
همهم أن ينتهوا بين يديك
معنا أنت فليست تقف
وعدو هارب يرتجف
وانجلت نار وظل الشرف
نحن طهرنا القرى والوطنا
مثلما شئت لنا طهر بنا
ليت قومي إذ رأونا اعتبروا
وبسوق النار باعوا واشتروا
ليتهم بلدانهم قد حرروا
وا لقومي سُمّوا أم نُوموا
هجرنا قرآنهم والتزموا
مكر الله بهم إذ مكرنا
لبسوا الدين وفيه كفروا
فعدوا حين بغوا واستكبروا
دون جيش زاحف أو حرس
موت أمريكا وحلف الأطلسي
إذ تحررنا وثرنا بالسلاح
فمضى يعوي جريحا في البطاح
بل بحب الموت نعلو والجراح
سار أبطال الحمى في الغلس
في لظى الحرب كرام الأنفس
دوننا الأسلاك أو شم القمم
من حصون قد ملأناها حمم
كل حصن ولنا فيه علم
من شياطين اليهود الخس
في غد يا رب بيت المقدس
كيف بالإسلام تندك القلاع
مثلنا إذ نتفانى في الصراع
مثل لبنان جنوباً وبقاع
فعدوا شأن الرجيم المبلس
كيف يروي مالك عن أنس
حكموا الشرق معاً والمغربا
وبه كانوا فدانوا الشهبا
خاويأ ملكهم مضطربا

ورثاهم وأهل الأدمع
ضَيَعُوا الْقُرْآنَ وَالْمَلِكَ مَعَا
جَحَدُوا الْجَبَّارَ جَبَّارَ السَّمَآ
وَأَنُوا خَمْرًا وَلِهَوَاً وَدُمَى
خَسَرُوا الْمَغْرِبَ وَالشَّرْقَ وَمَا
مِنْ سَهَا عَنْ حُكْمِ فِكْرِ مُفْلِسِ
وَزَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
فَرَمَى أَنْدَلُسًا فِي الْهَآوِيَةِ
فَأَتَاهُمْ بِالِدَوَاهِيِ الدَّاهِيَةِ
كَانَ عِزًّا لِلدَّهْوَرِ الْبَاقِيَةِ

يَا أُخِيًّا فِي النَّدَامَى مُبْتَلَى
لَوْ تَذَقَّ طَعْمَ التَّسَامِيِّ وَالْعَلَى
فِيْمَ لَا أَرْفَعُ قَلْبِي شَاكِرًا
لِمَ لَا أُبْهِجُ عَيْنِي نَاطِرًا
كَيْفَ لَا أَجْعَلُ دَهْرِي شَاعِرًا
هُوَ أَنْسِي بِالْجَمَالِ الْمَطْلُوقِ
فِيذَا أَرْنُو بَعِينَ الْمَنْطُوقِ
هُوَ مِنْ أَبْدَعِ قَطْرَاتِ النَّدَى
هُوَ مِنْ أَطْلُقِ فِي رَحْبِ الْمَدَى
وَيَجَازِي بِالْهَدَى أَوْ بِالرَّدَى
وَهُوَ مِنْ أَبْدَعِ نُورًا عَجَبًا
ثُمَّ دُرِّيًّا بَرَاهُ كَوْكَبًا
مَعَهُ الْأَنْجُمُ فِي عَلِيَّهَا
وَمَضَتْ كَالْمَوْجِ فِي لِأَلْيَاهَا
نُورَ اللَّهِ عَلَى أَضْوَانِهَا
ظَلَّتْ تَهْوِي فِي حُمَيَّا الْأَكْوَسِ
طَرَّتْ مَا بَيْنَ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ
لِلْقَرِيبِ الْمَسْتَجِيبِ الْحَاضِرِ
لِجَمَالِ دُونَ سِحْرِ سَاحِرِ
لِبَدِيعِ الشَّعْرِ رَبِّ الشَّاعِرِ
وَهُوَ نُورِ النُّورِ لِلْمَقْتَبِسِ
مَا أَرَى غَيْرَ الْأَنْبَسِ الْمَوْنَسِ
بِلِسْمًا لِلرُّوحِ قَبْلَ الْمَقْلَتَيْنِ
كَوْكَبًا دَارَ بِنَا فِي مَشْرِيقَيْنِ
أَنْفَسًا قَدْ بَثَّهَا مِنْ أَبْوِينِ
بَيْنَ أَضْلَاعِ فَتَى مُحْتَرِسِ
فِيهِ مِصْبَاحُ السَّنَى الْمَنْبَجِسِ
كَبَّرَتْ حَبًّا وَأَغْضَتْ خَجَلًا
لِلْفَتَى تَبْنِي وَتُعَلِّي مَنْزِلًا
وَبِهِ أَسْرَى وَأَعْلَى الْمَوْتَلَا

جَاعِلًا نَفْسِي تَاجًا أَرُوْعًا
فَوْقَ رَأْسِي بِالْإِدْرَارِي مَكْتَسِي

ومن الأنوارِ سبعاً خَلَعاً في سناها ما أرى من ملبسِ
ثم قد جرّدتني من كل شيءٍ صورتني والتاجِ والثوبِ الأنيقِ
كلُّ ما قد كان ذا شأنٍ لديّ باتَ في لا منتهى النورِ العميقِ
وعن الإصعادِ حتى مَلَكَيْ غُيِّبا فاعتديا كلاً طليقِ

ليس لي إلاّهُ وانشقَّ الفضا فوق هامِ الملكوتِ الأقدسِ
صرتُ في دَهْشٍ ولكن في رضى يَقْظُ العقلِ رَكِيّ التَّنْفِسِ
صاعداً أَسْرَعُ من نورِ المدى عابراً في الملكوتِ الأوسعِ
ودنا ثم تدلّى واغتدى قابِ قوسين ونورِ أروعِ
وليومِ البعثِ يبقى ساجداً ناظراً وَعَدَدَ الأعرِ الأرفعِ

كَبُرْتُ تكبُّرُ عن اللهوِ الخسيسِ وترفَعُ عن كؤوسِ المحتسِ
معك اللهُ فيا نعمَ الأنيسِ في الوغى أو في قضايا المجلسِ
ربِّ عارضتُ قصيداً نُظِما فيه مدحُ لأميرِ قرطبيّ
طالما طالعتني مُرتطِما بفقيرِ راحِ يستعطي غنيّ
هل رأوا أسمى غنيّ أو أعظما منك يا خيرَ مجيبِ ووليّ

فلقد قال وأغرى الأنجما حينما أندلُسُ في عُرسِ:
"جارك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلسِ"
"لم يكن وصلك إلاّ حُلُما في الكرى أو خِلْسَةَ المختلسِ"
إنما عارضتُ مبناهُ فقط فهو في شِرْكِ كحالِ الغابرينِ
نالَ من ممدوحِهِ بعضَ النقطِ وأنا نلتُ من الله المئينِ
وهو في الأخرى سيُجزى بالغلطِ وأنا في حبِّ ربِّ العالمينِ

أن يراك الله مداحاً غوى فارتعد خوفاً وصه لا تنبس
لودرى الشاعرُما يجني الهوى لتمنى صمماً في خرس
لك يا دنيائي أن اعترفا أنا لم أبغضك بدواً وحضر
إنما اشتقتُ لربي فالوفا عنك أن أعلو لأنني في سفر
فبعليين أرجو عرفاً ولتقر الأرضُ أو لا تستقر